جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

أساليب الزمن الروائي في (بوهيميا الخراب)

شروق حيدر فليح*
وزارة التعليم والبحث العلمي

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2017/6/22
تاريخ التعديل : 2018/2/8
قبول النشر: 2017 /5/10
متوفر على النت:2018/12/12

الكلمات المفتاحية :
اساليب
الزمن الروائي
بوهيميا الخراب

الملخص

تشكل الدراسات السردية ميداناً مهماً في كشف جماليات القصّ بوصفها بنيات دلالية تحمل قيماً تعبيرية ،وفنية ، وتسعى هذه الدراسات إلى النتاج الإبداعي ، وتقديم القص الروائي ، وبهذا ترسم للكتابة الروائية مساحة واسعة لتضمين الأيديولوجيات على لسان الشخوص من خلال سير تفاعل الأحداث في زمن ومكان مخصوصين .

أمّا رواية (بوهيميا الخراب) فصادرة عن دار التنوير اللبنانية للطباعة والنشر وتقع الرواية في 477 صفحة من القطع المتوسط ، وتدور أحداثها في العراق ، وتحديداً في مدة اجتياح الكويت ، والحصار الاقتصادي الشنيع حيث لا أدوية ، ولا طعام وغموض شامل للحياة والمستقبل ، كما تصور أحداث الرواية تحديداً أثر الحصار على شريحة مهمة في المجتمع العراقي إلّا وهي شريحة الأدباء ، والمثقفين ، وتعرض ناتج الحصار الاقتصادي والكيفية التي أثر فيها الحصار والحروب السابقة على العلاقات الاجتماعية للمجتمع وتفشي الجواسيس ، والعسس ، وانتشار هوس السلطة في قمع الآخر ، وتهدم المنظومة الأخلاقية وانحدار المجتمع إلى مراحل عميقة من البوهيميا والضياع فهي ليست رواية عادية إنّها نوع من الفنطازيا والخراب الكلي وتفسير لمرحلة من أهم المراحل التي مر بها العراق .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2018

المقدمـة

تشكل الدراسات السردية ميداناً مهماً في كشف جماليات القصّ بوصفها بنيات دلالية تحمل قيماً تعبيرية ،وفنية ، وتسعى هذه الدراسات إلى النتاج الإبداعي ، وتقديم القص الروائي ، وبهذا ترسم للكتابة الروائية مساحة واسعة لتضمين الأيديولوجيات على لسان الشخوص من خلال سير تفاعل الأحداث في زمن ومكان مخصوصين .

إلّا أنّ أهمية الزمن تعد أكثر وضوحاً وأهمية ، ويقوم عليها السرد بأكمله إذ لا سرد بلا زمن . والزمان مفهوم معقد لم يتمكن العلماء من الوصول إلى حقيقته بعد وهي أنّه شيء من دوران الأرض حول محورها على مدار معين مرتبط فيها بالشمس فضلاً عن جريانها حول محورها ويجيء عن الأوّل المواسم الأربعة ، وعن الثاني الليل والنهار، والزمان جدير بالاهتمام بمراتبه الزمنية المختلفة ، وأنواعه المتعددة ولم يكن من السهل العثور على مفهوم مباشر للزمان لذلك قسمه اللغويين قسموه إلى حاضر وماضٍ ومستقبل فالمسألة غير واضحة بالنسبة للزمن ، أما في البنية السردية فله فاعلية كبيرة تكشف عن قرائن اشتغال العمل الأدبي ، فالزمن هو الخيط الذي يجمع العناصر كلها ، وهو حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلّا مع العناصر الأخرى ، وللزمن في السرد قيمة ، ولعلّ اهمية الزمن عند النقاد مرتبطة بإشكالية القص عموماً

*الناشر الرئيسي : E-mail : shuroq@gmail.com

باعتبارها أحد الأجناس التي شغلت حيزاً واسعاً من الثقافة العربية ، وقد اعتمدت في دراسة عنصر الزمن على نموذج روائي هو (بوهيميا الخراب) لـ(صلاح صلاح) ، وهي رواية عراقية تتحدث عن حرب حقبة الثمانينيات ، وما عانى فيها الفرد العراقي جراء الحروب والويلات وإن كان فيها الزمن غير واضح الملامح لأنّ الرواية كلها تعد فنطازيا ونوعا من البوهيميا واللا وضوح وتمثل صرخة في وجه الظلم والقسوة والاستبداد والا إنسانية التي عانى منها الشعب العراقي في تلك الحقبة وما بعدها من حكم دكتاتوري لحزب البعث ، واعتقالاته العشوائية ، وقد جاءت دراستي في هذا النموذج على فصلين ويسبقه التمهيد ، تناولت في المبحث الأوّل : مفهوم الزمن بصورة عامة ، ثمّ الزمن في بوهيميا الخراب ، وبعدها ذكرت أنواع الزمن.

أما المبحث الثاني : فتناولت فيه ترتيب الزمن ، و تقنياته تطبيقا على البوهيميا .

وقد كنت في هذا البحث عيالا على غيري ممن سبقوني ، وكتبوا في الزمن ، فاعتمدت على مصادر عدة منها : خطاب الحكاية لجيرار جينيت ، وبناء الرواية لسيزا قاسم ، وبنية النص السردي لحميد لحمداني ، وإشكالية الزمن لعبد العالي بوطيب ، وغيرها من المصادر وأتمنى أنّني جئت بشيء مستساغ متقبل لدى القاريء ، فأن أحسنت فلي حسنات الإصابة وإن أخطأت فلي حسنة الجهد وأخيراً فقد عملت على مقاربة جركة الزمن في (بوهيميا الخراب) مفهوما وانواعا وتقنيات . والحمد لله ربّ العالمين.

تمهيد :

(فكرة عامة عن الروائي والرواية)

رواية بوهيميا الخراب رواية عراقية لـ(صلاح صلاح) من مواليد بغداد 1962 ، الذي انتمى إلى الحركات القومية في العراق ، وصدر للكاتب الذي يعيش في كندا حاليا عدة مؤلفات منها :

- تحت ظلّ المطر (مجموعة قصصية).
-بغداد مكان لممارسة الحلم (مجموعة قصصية).
-كندا تحت سماء الكلاب (رواية) .

حصل على عدد من الجوائز منها جائزة راديو فرنسا الدولي عام 1994م وجائزة ناجي نعمان للإبداع 2007م .

وهو عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق وعضو اتحاد الكتاب العرب وعضو اتحاد الكتاب الكنديين وعضو رابطة القلم الكندية للدفاع عن الكتاب في العالم . مارس العمل الصحفي في بيروت ، بغداد ، عمان ، ويقيم منذ 1999 في كندا ويعمل حالياً سكرتير تحرير جريدة المغترب العربي الصادر في مدينة تورنتو[1].

أمّا رواية (بوهيميا الخراب) فصادرة عن دار التنوير اللبنانية للطباعة والنشر وتقع الرواية في 477 صفحة من القطع المتوسط ، وتدور أحداثها في العراق ، وتحديداً في مدة اجتياح الكويت ، والحصار الاقتصادي الشنيع حيث لا أدوية ، ولا طعام وغموض شامل للحياة والمستقبل ، كما تصور أحداث الرواية تحديداً أثر الحصار على شريحة مهمة في المجتمع العراقي إلّا وهي شريحة الأدباء ، والمثقفين ، وتعرض ناتج الحصار الاقتصادي والكيفية التي أثر فيها الحصار والحروب السابقة على العلاقات الاجتماعية للمجتمع وتفشي الجواسيس ، والعسس ، وانتشار هوس السلطة في قمع الآخر ، وتهدم المنظومة الأخلاقية وانحدار المجتمع إلى مراحل عميقة من البوهيميا والضياع فهي ليست رواية عادية إنّها نوع من الفنطازيا والخراب الكلي وتفسير لمرحلة من أهم المراحل التي مر بها العراق .

فمنذ بدايتها تدخلك في عالم بوهيمي كقوله : " إنه ضباب كلي أحاط بالعراق من شماله إلى جنوبه وهي حياة عراقي في ظل نظام أقل ما يوصف إنّه نظام الحزب الواحد والرأي الواحد والكلام الواحد كانت السلطة من القسوة بأن حولت الجميع إلى أباق وكتّاب تقارير ومتسولين ومشوهين فكرياً لم تسلم من القسوة حتى الأوساط الأدبية والعلمية ، فهذه الرواية عبارة عن تسجيل نادر لظاهرة نادرة في الحياة العربية إنّها ظاهرة الالتباس والقسوة وتحويل الفرد إلى أداة معدنية وبوق يمكن استعماله مدة محددة ثمّ رميه إلى سلة المهملات أمّا مشاعر الإنسان وأحلامه وآماله وحياته وحبه فهي عبارة عن توافه ضاعت في طرقات الحروب والحصارات والمعارك والنزوات الجنسية المكبوتة "[2] .

بالقدر الذي تمثله هذه الرواية من نزوع إلى الحرية فإنّها أيضاً عبارة عن وقفة في وجه مرحلة مهمة من تاريخ العراق إنّها

DOI:10.18018/URUK/018-11/19-26

مرحلة الثمانينات تلك المرحلة التي عاش فيها العراق أقسى سلطة سياسية وأقسى انهيار نفسي ، وأقسى حروب الهمجية وتحول كل شيء إلى تفاهة بلا معنى .

ثم يستمر بهذه الكيفية بوصف دقيق ، و متشظٍ مرة ، وضبابي مرة اخرى ، وكأنك تدخل عالم هذه الرواية لكن من دون أن يسهل عليك الامساك بخيوط الزمن فيها .

المبحث الأول :مفهوم الزمن في بوهيميا الخراب

- (مفهوم الزمن)

يمثل الزمن عنصرا لافتا من عناصر السرد . إذ يقع كل حدث واقعي أو متخيل ، خرافي أو وهمي ، في زمن معين يحتويه

والزمن في المعجمات العربية القديمة لايمثل سوى اسم لقليل من الوقت أو كثيره . ([43]) أما الفكر الغربي فقد نظر إلى مفهوم الزمن بمستويات مختلفة ، فمن الناحية العلمية يربط كولن ولسن بين الوعي بالزمن وحاستي الذاكرة والتوقع فالانسان ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي والحاضر والمستقبل ([5]) أما الزمن الروائي فهو من اهم عناصر الخطاب وهناك من عده الشخصية الرئيسة في الرواية المعاصرة ([6]) وميز تودوروف أيضا بين زمن القصة وزمن السرد ، فزمن القصة هو زمن الوقائع والأحداث وهو زمن محكوم بمنطق التتابع التاريخي إذ تتعاقب الأحداث عبر التسلسل الطبيعي للزمن أما زمن السرد فهو زمن فني يتحكم فيه السارد بتقنيات مختلفة فالبناء الفني له قوانين ينفرد بها ([7]).

وبما أنّ رواية بوهيميا الخراب هي رواية ليست بالاعتيادية إذ تقوم على زمن خرابي وبوهيمي يحيط به الضباب والظلام فلا يظهر الزمن عند القارئ بصورة واضحة على الرغم من إنه جاء بأنواعه المتعددة المعروفة بالرواية إلّا أنّنا نلاحظ اسلوبا ظاهرا لدى الراوي في تعامله مع الزمن حيث يبدو حيزا واضح الملامح ، فيستخدم للزمن مفاهيم متعددة ، ومتنوعة ومصطلحات كثيرة غريبة ، قريبة من الأفكار السوداوية والحزن والظلم والقسوة التي عانت منها الشخصية فأثرت في استخدام مصطلحات وعبارات ارتبطت بالزمن أوردها الراوي . وقد حاولنا أن نذكر بعضها وفق تسمياته الخاصة والتي اقترنت أغلبها بالخراب من قبيل :

المصطلح المستخدم في الرواية	الصفحة
الزمن الخرب	124.116
زمن الطوفان	162
الزمن الغابر / زمن الأدب	172
زمن نكد ، زمن أعور ، زمن مذهل في لجدائيته	206
غرائبية الزمن	208
زمن مولوج ذاتية في ذاتيتي	215
الغائبات المجهولة للزمن / زمن يحمل نواح الأشياء	222
يبكي الزمن عندما تقول زوجتي اترك الكتابة	383
ضياع الزمن	454

وغير هذه من المصطلحات التي ارتبطت بالزمن ليعبر به عن الوهم الذي لم تتضح فيه سوى الضباب والظلم والقسوة وتكميم الأفواه ونحر الأفكار.

أساليب الزمن في الرواية : (اسلوب الترتيب)

- **أولا : الاسترجاع** : وهو من الاساليب الروائية التي يلجأ إليها الراوي لبناء احداث الرواية وعادة ما يكون للابتعاد عن التقريرية وهو " حكاية ثانية زمنيا أضيفت إلى الحكاية الأولى " ([8]) . والاسترجاع أنواع :

-(أ) الاسترجاع الداخلي

-(ب) الاسترجاع الخارجي

-(ج) الاسترجاع المزجي ([9])

ونلاحظ حضور الاسترجاع بفاعلية كبيرة في رواية بوهيميا الخراب وبطرق متنوعة استخدمها الراوي من قبيل الاسترجاع الخارجي : الذي نعني به الاسلوب الذي يلجأ إليه الروائي لسرد أحداث تعود إلى ما قبل بداية الرواية ، " ويأتي الاسترجاع على صورة تذكر لأحداث سابقة الذي أدى تذكرها إلى ظهور إشارة معينة في الحاضر تذكر بها .." ([10]) من قبيل قوله : **((ذهبت في إجازة إلى بغداد زرت أبي في قبره ... طلبت من جمال أن يقرأ لي بعض قصائد الأطفال زمن الصداقات البريئة والقبل في الروضة وياسمين زميلتي وهي تمنحني بسكوتاتها من أجل أن أقبلها أكثر من مرة ياسمين كانت طيبة طيبة جداً وعيناها**

DOI:10.18018/URUK/018-11/19-26

رائعتان كان لونهما أزرق صافياً وبشرة بيضاء مائلة للحنطي النقي...)) ([11]) . إذ يسترجع ذكريات الطفولة مع زميلته ياسمين ، وتحيّنه للوقت المناسب لتقبيلها ، وكيف كانت جميلة طيبة ، ومن ذلك ايضا قوله : ((**فيما كان الشيخ أسامة يقرأ تعاويذه فكرت في الاعتراف بالذنوب بالأخطاء بالسرقات فكرت بالطفولة المؤلمة القاسية بالقدر الطفولة التي قضيتها في غرفة صغيرة بائسة والطفولة التي انزرع فيها لأوّل مرة نبض الكتابة عندما زارنا أحد الأقارب ويدعي الأثول عندما كان يحضر مجلة الأقلام وعندما قرأت أوّل الحروف من قصيدة لا أتذكرها الآن ...**)) ([12]). ايضا حيث يسترجع هنا ذكريات طفولته القاسية التي ارتبطت بأولى ارهاصات كتابته الأدبية .

وكذلك نلاحظ استرجاع الطفولة الذاتية والمشتركة فهو يتذكر نفسه مع ابناء عمومته ثم يتذكر الوضع عامة فيقول : ((**كثيراً ما كنت أتذكر أبناء عمومتنا وهم يحملون الأحجار والكتل الصخرية ثم يبنون بها أشياء كبيرة وأتذكر ضمن ما أتذكره الجوع والعري والإنهاك والعرق والبؤس والآلام والحر والقتل والأسواط وهي تنهك ظهورهم ...**) ([13]) إذ نلاحظ هذا التدرج في الاسترجاع من الذاتي (نفسه)ثم (ابناء عمومته) ثم ينتقل إلى أمر أكثر عمومية يرتبط به وبغيره وبكل ابناء بلده وهو العري والفقر والبؤس.

اما الاسترجاع الداخلي : إذ لا يكون هذا الاسترجاع عن الطفولة أو عن أيام بعيدة ، إنما قد يسترجع الراوي من خطوة واحدة في السرد سبق ذكرها ، " ففيه يعود الراوي إلى نقطة زمنية لاحقة لبداية السرد الذي ابتدأت به الرواية ، فيذكر حديثا تأخر تقديمه في الخطاب ويتطلب هذا الأسلوب ترتيبا معينا يسلكه الراوي لربط الحدث بسلسة الأحداث السابقة فتأتي لتسد فجوة سابقة في الحكاية .. " ([14]) كـ((**بالأمس حدث هجوم على الفكة وعلى بحيرة الأسماك وعلى كل أرض العراق العظيم شهداء بالآلاف شهداء بالملايين شهداء بلا اكتراث يا له من موت مجاني يا له من وطن غريب ووطن رهيب يبتلع الملايين في كل حقبة زمنية...**)) ([15]) ايضا نلاحظ هذا التحول من ذكريات واسترجاع ذاتي الى عمومي يخص شعب العراق جميعا حيث يتحول من حكم جزئي يخص هذه اللحظة الى حكم عام يطلقه على حقب زمنية سابقة لزمن السرد الآني .

ثانيا : الاستباق :

وفيه يستشرف الراوي مصير الشخصيات أو الاحداث وقد عرفه جينيت بأنه " حركة سردية تقوم على ان يروى حدثا لاحقا (أو يذكر) مقدما " ([16]) أي أنها " مناورة سردية في إيراد حدث لاحق أو الإشارة إليه مسبقا " ([17]) .وبالرغم من أهمية عنصر الاستباق والأولية والأصالة التي له في أقسام أساليب الترتيب في الزمن السردي إلا إن هناك من يجد أنه من الاساليب غير المحبذة ، حيث " تتنافى هذه التقانة مع فكرة التشويق في النصوص التقليدية "([18]) .إذ يصدم القاريء المتشوق لمتابعة الأحداث باستباقات الراوي وآرائه مما يعكر عليه صفو اكتشاف الأحداث بنفسه ، والاستباق اما ان يكون

- متحققا أو

- غير متحقق.

- ونجد هذا النوع من التقانات في رواية بوهيميا الخراب من قبيل **الاستبقاق المتحقق** : " **كنت أعرف أنه يريد اغتصابها** .. " ([19]) حيث تحقق كلامه بعد تتكشف لنا علاقة (روز) بضابط الأمن ومنه إلى بقية الضباط واخيرا بعدي صدام حسين .. .ومن **الاستباق غير المتحقق** من قبيل " **أخذت أتخيل المشهد أمامي ، كانت تسحل من شعرها ، وتنام تحت التعذيب الشرس ، كنت أعرف همجية رجال الأمن عندنا وحينما فكرت أنها ربما تعرضت على الاغتصاب ..**" ([20]) حيث نجد أن هذا التخّيل لم يتحقق بل قتلها رجال الأمن وابلغوه بذلك وذهب واستلم جثتها فاستباقه لم يتحقق لانه ظن أن انظمامه لصفوف الحزب وخدمته لهم سيفرج عنه معانته ويضع حلولا لقضاياه ولكن خاب ظنه .

المبحث الثاني (اسلوب المَدَّة):

يعالج اسلوب المدة العلاقة بين زمن الخطاب وزمن القصة فهي تعني " التفاوت النسبي الذي يصعب قياسه بين زمن القصة وزمن الخطاب "([21]) وان فهم سر هذه العلاقة يسهم في فهم " سرعة السرد والتغيرات التي تطرأ على نسقه من تعجيل وتبطئة " ([22]) لهذا من المهم معرفة هذه العلاقة

DOI:10.18018/URUK/018-11/19-26

لتحليل التفاوت الزمني بين الاثنين (زمن الخطاب وزمن القصة) في بناء الزمن داخل الرواية أو المتن الحكائي .

ولقد حددت أربعة أساليب اصطلح عليها بالحركات السردية ، وهي التي شكلت بمجموعها (التلخليص ، والوقفة ، والمشهد ، والحذف)([23]) . سنفصل القول فيها اكثر من خلال رواية بوهيميا الخراب:

(أ)اسلوب التلخيص :

وهو اسلوب تقني تتسارع فيه ايقاعات السرد داخل الرواية " إذ يختزل الكاتب في هذه التقانة أزمنة يفترض إنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ، في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة بدلا من عرض التفاصيل ([24]) .

ونلاحظ وجود التلخيص في رواية بوهيميا الخراب في أكثر من موطن استخدمه القاص محققاً أهداف الخلاصة كالمرور على مدة طويلة بأسطر قليلة كـ((**بعد الأسبوع المجيد الذي قضيته في المغارة المقدسة وتقيؤ إبراهيم حيدر كل يوم وهو يتناول الويسكي الاسكتلندي وأنا العرق المغشوش بعد هذا الأسبوع جاء إبراهيم البهرزي وقال أنّه سمع من اتحاد الكتاب أنّ عفوا صدر عنا ...**)) ([25]). فنلاحظ اختصار أسبوع من الزمن في سطور قليلة من الكلام عنه وكذلك ((**خبأني شوقي في بيته خمسة أيام لم أخرج فيها إلّا حينما يتم توزيع البيض والخبز والزبد والتمر...**)) ([26]). فهو أيضاً يختصر اختبائه في الخمسة أيام للتحدث عنها بإيجاز.

(ب) الوقفة : وهي نوع آخر من أنواع المدة وتمثل جزءا اصيلا في المبنى الحكائي فهي " إحدى الحركات السردية التي يتسع فيها الخطاب في مقابل توقف زمن القصة توقفا تاما " . ([27]) فالزمن اذن يتوقف تماما في الوقفة ولكن الخطاب يستمر من دون توقف فالوقفة جزء من الحكاية ولها دلالتها في الخطاب ([28]) و الروائي يوظف الوقفة ليبين وجهة نظر معينة ورأي وفكرة بداخله للقاريء من خلال هذه التقانة في بناء الخطاب الحكائي او يعمل على تقديم شخصية بشيء موجز ليستبق حادثة معينة أو يمهد لحدث معين فيلخص بعض المقدمة والمعلومات ويوجز تعريف عن تلك الشخصية إلى القارئ كقوله : ((**مع مرور الوقت كنت أعرف كل العاملات في القسم الذي أعمل فيه ... سؤدد ابنة الثلاثين ربيعاً كانت عاهرة متنقلة فهي رغم بشاعتها ورغم حب الشباب الذي نخر وجهها تستطيع أن تعطيك إياه بكل دفء وحنان وقوة ... بالإضافة إلى هذه المجموعة هناك مجموعة أخرى فيها سعاد التي أعدم زوجها ... وهناك أيضاً أم حسين العاهرة التي لم تقبل أن يلمسها أي شخص كان ... لن أستطيع أن أنسى** أم سؤدد المرأة المجنونة التي أعتقل زوجها الشيوعي منذ أعوام طويلة دون أن تعرف مصيره ... بعد هذه هناك أم نزار المرأة الغريبة السلوك **والمتعجرفة لكن المليئة بالحنان ... إضافة إلى أم علي وأم بروين ، أم علي يا للسماء المتفجرة أجمل امرأة في المعمل قدسية غريبة...**)) ([29]) حيث أخذ يسرد اسماء شخصيات مع نبذة تعريفية مختصرة عنهن.

ويمكن توضيح علاقة الوقفة بالوصف من خلال الرسم التالي([30]):

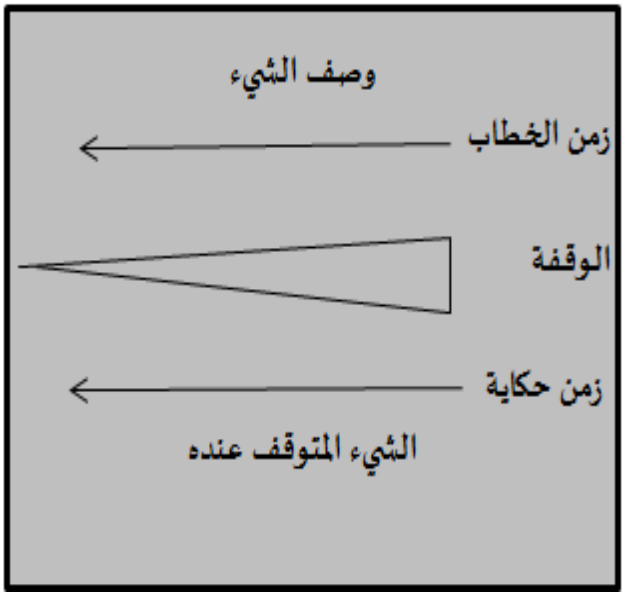

أنّ دراسة المقاطع الوصفية في النص تتطلب احتياطات منهجية عديدة أهمها :

1 – تحديد المقاطع الوصفية بدقة .

2 – خلط مصدر الوصف أي التميز بين المقاطع الوصفية الذاتية والموضوعية .

3 – توضيح وظائف الوصف أي ذكرها بهدف إعطاء معلومة للقارئ أو تجربة حسية([31]).

ويتم الوصف الحكائي في النص بحسب نظرية ورأي هامون بثلاث طرق([32]) :

DOI:10.18018/URUK/018-11/19-26

1 – النظر إلى الشيء الموصوف أي اعتماده على الرؤية البصرية .

2 – الحديث عن الشيء يفترض تقديم معرفة تقنية منفصلة عن الشيء الموصوف .

3 – الوصف بالعمل ويتم الاشتغال به على الشيء الموصوف مثلاً تصوير آلة عبر وصف العمال وهم يشتغلون عليها .

فنجد في البوهيميا ((**وقفت أمام باب جامع الفاروق شاهدت مؤذن الجامع الذي كان يفركش جلساتنا كل يوم بندائه إلى الله ... اكتشفت أنّ صاحب الأذان كان أعور أو ضرير لأن إحدى العينين مصابة بالعمى أما الأخرى فنهشتها شظية في الحرب**)) ([33]) . ويتكرر اسلوب الوقفة ايضا في ((**البيت من الداخل كان جميلاً معطراً وكنت أشم رائحتهم اللطيفة رائحة الأب والابن والروح القدس ، كل غرفة في المنزل تفوح بروائح العطور وليس روائح جميلة وممسوكة وعندما تختلط الرائحة المعطرة مع الشمس المتسللة من خلال الستائر يكتسب المكان أفقا فضفاضاً وإن هناك شيئاً متسرباً يزحف داخل البيت...**)) ([34]). فقد اوقف السارد سرد حدثه ليذكر وصف هذه التفاصيل .

ويمكن ترجمة ما وضعه جينيت من معادلة في الرسم الآتي ([35]):

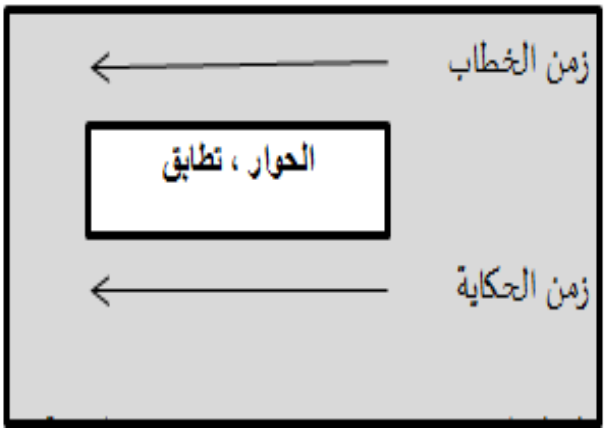

(ج) المشهد : وهو اسلوب يتوافق فيه زمن القصة مع زمن الخطاب ([36]) والروائي يستغل هذا الاسلوب لعرض الأحداث تفصيلة والوسيلة المتاحة لانجاز هذه التقانة الزمنية هو الحوار والوصف ، وقد أمكن أن نلحظ أن الحوار في روايات بوهيميا الخراب يتكون من :

أ – **حوار الشخصيات** : وهو الحوار الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر من شخصيات الرواية بشكل علني .

ب- **الحوار الذاتي** : وهو الحوار الذي يدور بين الشخصية ونفسها بشكل خفي .

ويتميز المشهد بنمط الزمن حيث ترى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتفكر وتحلم فالمشهد يمثل انتقال من العام إلى الخاص([37]). ونلاحظ نماذج وجود المشهد وحوار الشخصيات الذي ظهر في بوهيميا الخراب من قبيل قوله : ((**أنا الضحية ، قال : -اسمع يا رفيق ... نريد أن نكلفك بواجب حزبي وأمني . حاول أن تقنع روز بالعمل معنا .**

-لا أستطيع قلت بإحساس مفاجئ بالقوة .

-تستطيع . انهض الآن يا قواد وابحث عنها هذه أوامر الأمن والحزب)) ([38]).حيث ينقل الحوار بينه وبين الرفيق الحزبي ويستذكره بالفاظه وتفاصيلة لكن بصورة مختصرة ومقتبسة وغير مفصلة ، وكأنه يستذكر من ذلك الحوار ماكان اشد ألما ووقعا في نفسه .

والحوار في بوهيميا الخراب موجود ولكن قصير وبكثافة أقل من الوصف أما بالنسبة للحوار الداخلي (المونولوج) أي حديث الشخصية مع نفسها فهو موجود أيضاً ، وفيه ينقل الراوي عواطفة ومشاعره بعيدا عن تدخل الاخرين وأرائهم ، فكان هذا النوع عند الكاتب أكثر من النوع السابق ن من قبيل قوله : ((**شاهدت النساء وهن يمتن من الرغبة والأولاد في الشوارع والموت فضيعاً . قلت في نفسي لماذا كتب الله علينا هذا القدر لماذا ننام ونصحو مع الموت والتسول والتعذيب والغرق والممرات السرية تحت الأرض لماذا كتب في لوح القدر أن نجلس على القناني ونصرخ متوسلين القائد وعدي وقصي وننسى الله يا للكارثة**)) ([39]).

إذ ينقل هذا الحوار الداخلي مع نفسه ومع الله حيث ينقل ذلك الرفض والعتاب والتذمر جراء ما يحصل للقاريء .

(د) **الحذف** : وفيه يعمل الروائي على اسقاط مدة زمنية من زمن القص " من دون أن يتطرق إلى ما جرى فيها من أحداث فيكون بذلك زمن الخطاب أقل من زمن القصة " ([40]) . وعادة

ما تكون هذه التقانة عندما يعمل الروائي على تسريع الأحداث من خلال تجاوزه بعض المراحل من غير ذكرها ، أو التطرق إلى تفاصيلها . وجاء هذا الاسلوب في بوهيميا الخراب على نوعين :

1 _ **الحذف الصريح** : حيث يشير فيه الراوي إلى الزمن المحذوف صراحة تاركا للقاريء مهمة فهم الأحداث وتطورها والمحذوف منها من قبيل : **" تم تجنيد روز للعمل لمديرية الأمن العام ، في العام الذي تلى التجنيد تم استدعاؤها إلى دائرة المخابرات العامة وتم تجنيدها للعمل معهم بدل مديرية الأمن العام ، تغيرت روز كثيرا ، اصبحت بمرور الوقت أكثر حدة في الحديث معي ... "** ([41]) حيث نجد الكاتب هنا قد حذف ما يقارب عام من الأحداث وذكر عنها انها فقط مثلت تجنيد روز وتغير مكان تجنيدها .. فكان الكلام عن هذا العام لا يتجاوز الاسطر

2- **الحذف الضمني** : إن الراوي لا يصرح بالزمن المحذوف انما يورده اجمالا ويستدل عليه القاريء من خلال السرد او من خلال ثغرة زمنية في المبنى الحكائي : من قبيل قوله : **" قلت إني فصلت من الجامعة ، الخبر جرح مشاعر لطفية ، كانت هي وعبد الستار يشكلان حالة استثنائية .. "** ([42]) .وهنا لم يذكر المدة التي سبقت ولم يذكر كم مضى من الوقت عن حادثة اعتقال والدته ، ولا عن حادثة تجنيد روز بالأمن العام ، لكن القاريء يمكن له أن يستنتج هذا كله في العام نفسه في ازمان متباينة .

الخاتمة :

نلاحظ مما تقدم أنّ الزمن كان وما يزال يثير اهتمام الباحثين وقد أولته الدراسات الأدبية أهمية كبيرة ولكن على الرغم من ذلك لم نستطع وضع تعريف دقيق له . وهو في الرواية له أهمية متجلية في جميع أساليب الأداء الروائي إذ لا سرد بدون زمن أما في بوهيميا الخراب فنلاحظ أنّ الزمن ضباب غير واضح الملامح يمثل الحزن وسقوط الإنسانية من كل المقاييس ويضمر التعبير عن تهدم البنى الأخلاقية والاجتماعية النبيلة فلم يعد في العراق في تلك الفترة سوى البوهيميا والضياع وانحدار القيم إلى مراحل عميقة من اللاتفاؤل .

وتبقى هي الرواية غير عادية والزمن فيها ضبابيا بشكل عام ، كونه يمثل النماذج المعتادة والمتناولة في السرد ومثلث حياة الإنسان العراقي وما عانى منه من ويلات الحروب والظلم الإنساني والالتباس والقسوة وتحويل الفرد من الإنسان إلى اللا إنسان حيث يعيش في مقبرة الحياة وقذارة القادة وآراء الأغبياء الذين يعيشون على دماء الآخر كأنهم مستذؤبو حروب هوايتهم سحق الإنسانية ليس إلّا . إذن مثلت مرحلة هامشية على متن النص في العراق هي حقبة الثمانينات إذ ان الزمن فيها محسوب أو غير محسوب من الحياة او الاحاسيس.

الهوامش بما فيها المصادر والمراجع :

(1) موقع الكترونية لاذاعة العراق الحر ، سميرة علي مندي ، https://www.iraqhurr.org/a/1951018.htm

(2) رواية بوهيميا الخراب ، صلاح صلاح ، ، دار التنوير ، لبنان،2014، ص 114

3) لسان العرب مادة ،ابن منظور ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط1 ، 2005، (زمن)

(4) فكرة الزمان عبر التاريخ ، كولن ولسن واخرون ، ترجمة فؤاد كامل ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 159 ، الكويت، اذار ، 1992 ،ص 5

(5)نحو رواية جديدة ، الان روب ، ترجمة وتحقيق مصطفى ابراهيم ،دار المعارف ، مصر ، ط1، 1998 ،ص 134

(6) بنية الزمن في الرواية العربية المعاصرة (ثلاثة البحر) لحنا مينا ، شمس الدين مشرفي ، مجلة معارف ، السنة السابعة ، ع13 ، 2013، ،ص76

(7) خطاب الحكاية ، جيرار جينيت ، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الازدي ، المشروع القومي للترجمة ، ط2 ، 1997، ص 60

(8) المصدر نفسه

(9) الزمن في سرد سهيل ادريس ، د سهام على السرور ، مجلة عوالند ، ع 87

(10) بوهيميا الخراب ، صلاح صلاح ، دار التنوير ، لبنان،2014، ص 114

(11) المصدر نفسه : 130

(12) المصدر نفسه : 229

(13)خطاب الحكاية : 62

DOI:10.18018/URUK/018-11/19-26

abstract

Narrative studies constitute an important field in the study of the aesthetics of storytelling as symbolic constructs with expressive and artistic values. These studies seek creative output and narration, thus creating a broad space for the inclusion of ideologies in the characters' language through the interaction of events in specific time and place.

The novel, "Bohemia Ruins", was issued by the Lebanese Enlightenment for Printing and Publishing. The novel is located in 477 pages of medium-sized pieces. The events take place in Iraq, specifically during the period of the invasion of Kuwait, and the terrible economic blockade, where there is no medicine, no food and ambiguity for life and the future. The story specifically affected the siege on an important segment of the Iraqi society, namely, writers and intellectuals, and the outcome of the economic siege and how the siege and previous wars affected the social relations of society, the spread of spies, the foundations, the spread of power obsession in suppressing the other, Morality and the decline of society to the deep stages of Bohemia and loss is not an ordinary novel It is a type of phantasy and total destruction and interpretation of one of the most important stages experienced by Iraq.

(14) بوهيميا الخراب : 78

(15) المصدر نفسه : 51

(16) اشكالية الزمن في النص السردي ، عبد العالي بو طيب ، مجلة فصول ، الهيأة الصرية العامة للكتب، ع2 ، 1993، ص 135

(17)بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، سيزا قاسم :44

(18) بوهيميا الخراب : 29

(19) المصدر نفسه : 25

(20) بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي ، حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي لطباعة ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط2 ،1993 ،ص 75

(21) الشعرية ، تودوروف ، ترجمة شكري المبخوت ، و رجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2 ، 1990،ص48

(21) خطاب الحكاية : 109

(22) بنية النص السردي : 76

(23) بوهيميا الخراب : 103

(24) المصدر نفسه : 91

(25) خطاب الحكاية : 112

(26) روايات حنان الشيخ – دراسة في الخطاب الروائي ، بشرى ياسين محمد ، اصدارات دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 2011،ص222

(27) بوهيميا الخراب : 185-187

(28)اشكالية الزمن ، عبد العالي بو طيب : 139

(29)مدخل الى نظرية القصة ، سمير المرزوقي ، دار الشؤون العراقية ،بغداد ، 1986 ،ص 88

(30) فصول من سيرة جبرا ابراهيم جبرا الذاتية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2 ، 1999م ، ص 55

(31) بوهيميا الخراب : 104

(32) المصدر نفسه : 122

(33) المصدر نفسه : 136

(34) اشكالية الزمن ، عبد العالي بو طيب ، مجلة فصول ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ع2 ، 1993،ص 140

(35) خطاب الحكاية : 102

(36) بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، سيزا قاسم ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1985، ص 65

(37) بوهيميا الخراب : 27

(38) المصدر نفسه : 86

(39) المصدر نفسه : 97

(40) خطاب الحكاية : 109

(41) بوهيميا الخراب : 37

(42)المصدر نفسه: 41